# أسلوب الحوار الناجح مع الآخر في القرآن الكريم
## حوار النبي موسى(عليه السلام) مع فرعون وملأه أنموذجا

أ.م.د خولة مهدي شاكر الجراح
جامعة الكوفة– كلية الفقه– قسم علوم القرآن الكلريم

# The method of successful dialogue with the other in the Holy Quran
## The Prophet Moses (peace be upon him) dialogue with Pharaoh and filled it with an example

**khawla Mahdi Aljarah**
**University of kufa- fqh colleg- Alquran sciences department**
khawlahm.shakir@uokufa.edu.iq

**Abstract:**

Praise be to God, Lord of the worlds, and may his blessings be merciful to the scholars of Muhammad and his good and pure family.

It is from God's grace to all people that the Holy Qur'an download a book for them. And based on the words of Imam Ali (peace be upon him) (that Qur'an, speak it, and it will not be pronounced, but I will tell you about it.

This speech from Imam (peace be upon him) came to show the importance of Quranic research, so how can we reproduce the Holy Qur'an without examining it and enriching its meanings, and after that he completes his speech that the Qur'an will not be pronounced, and this is the denial of perpetuation, that is, the Qur'an will not be pronounced except through the interrogation of the verses By linking with each other and coming up with a result, which is the answer of the Qur'an to any question, topic or problem, because the Qur'an is a permanent book for everyone that addresses all people and guides them to its purposes, and has challenged in many of its verses the human mind to come up with its ideals and protest this to people, and describe Himself that it is the light and the light and the statement of everything 0

Among the most important problems that the entire world suffers from, and the Arab world in particular and Iraq in particular, is the problem of futile dialogue and the non-acceptance of one another, but some of them work on a policy of killing and exclusion, knowing that the Holy Qur'an may occur about harmony between people (O people, we created you From male and female, and made you peoples and tribes to know that He honored you with God, He protected you, because God knows best.

And Imam Ali (peace be upon him) at the end of his speech says (and organize what is between you), that is, organizing your internal affairs and understanding among you. And since dialogue is one of the most important things that organizes our social life and our internal affairs, therefore we can through the Holy Quran know the mechanisms and methods of successful dialogue and extract the view of the Qur'an Decent about it.

Among the most important reasons that made me choose this topic is what Iraq suffers at various levels of different religious currents and lack of understanding and acceptance of the other, and the other is multiple in Iraq from a religious point of view. This led to a weak dialogue among its sects, and this led to the failure of the dialogue and became negative instead of To be positive.

Therefore, research in universities and research institutes urges graduation with theories that solve problems that arise in Iraqi, Arab and international societies through successful cultural dialogue, despairing that it is the Qur'anic theory about the importance of how and how to dialogue. The Holy Qur'an gave several examples of dialogue and all practices. With the recombinant and the different with the different and the recombinant with the different, and the ideal dialogue in which all the

elements of perfection were available, which is the dialogue of God Almighty with the angels when he wanted to replace Adam (peace be upon him) on earth.

However, the research will discuss the dialogue of Moses (peace be upon him) with Pharaoh and his fullness. This is because of the importance of the occasions and circumstances of this dialogue, which causes its application to the reality of the situation

The research was based on an introduction and a preamble and two studies, in the introduction dealt with the problem of research, and the introduction was the definition of the vocabulary of the title, until the first research came in the theory of dialogue in the Qur'an, then the second research discussed his successful cultural dialogue with the other, and the dialogue of Moses (peace be upon him) with Pharaoh was He filled it with an example, then the list of sources and references came preceded by the most important results

And our final prayer is, praise be to God, Lord of the worlds

## ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة على من بعثه رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

إن من نعم الله على الناس أجمعين أن نزّل القرآن الكريم كتاب هداية لهم. وانطلاقا من قول الإمام علي (عليه السلام) (ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه، ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم )[971] الذي جاء ليبين أهمية البحث القرآني، وبعد ذلك يكمل حديثه بأنَّ القرآن لن ينطق، وهذا هو نفي التأبيد، أي إن القرآن لن ينطق إلا باستنطاق الآيات من خلال ربط بعضها ببعض والخروج بنتيجة وهي إجابة القرآن عن أي سؤال أو موضوع أو مشكلة، ذلك أن القرآن كتاب دائم للجميع يخاطب الناس كلهم ويرشدهم إلى مقاصده، وقد تحدى في الكثير من آياته العقل البشري على الإتيان بمثله واحتج بذلك على الناس، ووصف نفسه أنه النور والضياء والتبيان لكل شيء0

ومن أهم المشاكل التي يعاني منها العالم أجمع والوطن العربي بالأخص والعراق بالخصوص هي مشكلة الحوار غير المجدي وعدم تقبل أحدنا الآخر، بل يعمل بعضهم على سياسة القتل والإقصاء، مع العلم إن القرآن الكريم قد تحدث عن التآلف بين الناس **( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ )**[972]

إن الإمام علي (عليه السلام) في نهاية حديثه يقول (ونظم ما بينكم) أي تنظيم أموركم الداخلية والتفاهم فيما بينكم.وبما أن الحوار من أهم ما ينظم حياتنا الاجتماعية وأمورنا الداخلية لذلك يمكن لنا من خلال القرآن الكريم معرفة آليات وأساليب الحوار الناجح واستخلاص نظرة القرآن الكريم عنه.

ومن أهم الأسباب التي جعلتني اختار هذا الموضوع هو ما يعانيه العراق على شتى الأصعدة من اختلاف التيارات الدينية وعدم تفهم وتقبل الآخر، والآخر متعدد في العراق من الناحية الدينية والسياسية، فأدى ذلك إلى ضعف الحوار فيما بين طوائفه، وهذا أفضى إلى فشل الحوار فأصبح سلبيا بدلا من أن يكون ايجابيا.

لذلك يحث البحث الجامعاتِ و المراكز البحثية أن تخرج بنظريات تحل المشاكل التي تظهر في المجتمعات العراقية والعربية والدولية من خلال الحوار الثقافي الناجح متأسين بما جاءت به النظرية القرآنية حول أهمية الحوار وكيفيته، فقد أعطى القرآن الكريم عدة أمثلة للحوار وعلى جميع المستويات، فكان حوار المؤتلف مع المؤتلف والمختلف مع المختلف والمؤتلف مع المختلف، والحوار المثالي الذي توفرت فيه كل مقومات الكمال ألا وهو حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة حين أراد استخلاف آدم(عليه السلام) في الأرض0

إلا أن البحث سوف يبحث حوار موسى(عليه السلام) مع فرعون وملأه؛ وذلك لأهمية ما في مناسبات وملابسات ذلك الحوار وكيفية تطبيقه على واقع الحال.

---

[971] نهج البلاغة خطبة 158 ص256

[972] الحجرات 13

فجاء البحث مبني على مقدمة وتمهيد ومبحثين، تناولت في المقدمة مشكلة البحث، وكان التمهيد التعريف بمفردات العنوان، حتى جاء المبحث الأول فبحثت فيه نظرية الحوار في القرآن، ثم المبحث الثاني بحثت فيه الحوار الثقافي الناجح مع الآخر، وكان لحوار موسى(عليه السلام) مع فرعون وملأه مثالا لذلك، ثم جاءت قائمة المصادر والمراجع مسبوقة بأهم النتائج0

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**الكلمات المفتاحية:**

أسلوب/ **method**

الحوار/**dialogue**

الآخر/**the other**

**التمهيد: الحوار في اللغة والاصطلاح ومورد اللفظة في القرآن الكريم**

**1- الحوار لغة:** ((الحَوْرُ الرجوع عن الشيء وإلى الشيء حارَ إلى الشيء.....حار عليه أي رجع إليه))[973]

قال الراغب ((الحوار التردد إما بالذات وإما بالفكر.....وحار الماء في الغدير تردد فيه))[974] ويرى السيد طنطاوي ((حاور فلان فلانا في الكلام إذا راجعه فيما يقوله))[975] ويبدو إن الطنطاوي قد وافق ابنَ منظور فيما يقول بأنَّ الحوار هو بمعنى الرجوع.

وقد ذكر هذا المعنى اللغوي اغلب المفسرين عندما يصلون إلى تفسير قوله تعالى **((قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ))**[976] إذ يقولون إن التحاور بمعنى التراجع في الكلام[977].

**2- الحوار في الاصطلاح:** عرفه الدكتور البستاني بأنَّه: (( المحادثة بين طرفين أو أكثر وهذا كما لو تحدث شخص مع شخص آخر أو كما لو تحدث شخص مع نفسه ففي الحالتين هناك طرفين يتم تبادل الحديث بينهما سواء كان الطرف شخصاً واحدا أو شخصين أو أكثر كما أن الأطراف الحوارية قد تكون متعددة كما لو هناك ثلاثة أشخاص أو أكثر يتحدثون فيما بينهم ))[978] ويعرفه السيد فضل الله: حركة الإنسان من أجل إعطاء فكرته صفة الوضوح، التي تتمثل في النفاذ إلى كل جانب من جوانبها لئلا تبقى هناك حاجة للاستفهام أو المعارضة،الناتجة عن خفاء بعض القضايا الملحة...وهنا يبرز الحوار الذاتي تارة، والحوار المشترك أخرى الذي يتدرج فيه الفكر من نقطة إلى أخرى، ومن مرحلة إلى ثانية، ليجمع في إطاره كل النقاط وكل المراحل[979]

من خلال ما سبق يمكن القول إن الحوار: هو الكلام الذي يجري بين طرفين في قضية ما على سبيل الوصول إلى نتيجة بغض النظر عن الدوافع التي من أجلها عقد الكلام.

**3- موارد لفظة (الحوار) في القرآن الكريم:**

لم ترد لفظة الحوار في القرآن الكريم كثيرا وإنما جاءت في ثلاثة مواضع اثنان منها في سورة الكهف، قال تعالى:**( وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا )**[980] وقوله:**( قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ**

---

[973] ابن منظور / لسان العرب ج4 ص217

[974] الراغب / المفردات في غريب القرآن ص140

[975] السيد طنطاوي / الوسيط ص4111

[976] المجادلة 1

[977] ظ: الرازي / التفسير الكبير/ج15 ص254، الزمخشري / الكشاف ج4 ص484 ، الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن ج19 ص 97، مكارم الشيرازي / الأمثل ج18 ص103

[978] محمود البستاني / دراسات في علوم القرآن الكريم ص266

[979] – ظ: محمد حسين فضل الله/الحوار في القرآن/ص49

[980] – الكهف:34

**مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا )**[981] أما الآية الثالثة فقد جاءت في سورة المجادلة: **(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ )**[982].

**المبحث الأول: نظرية الحوار في القرآن الكريم**

إن القرآن الكريم جاء كتاب هداية إلى الناس ومن أهم ما يهدي الناس به هو تعليمهم الكلام وآدابه وإن الحوار أحد أهم أصناف الكلام وبذلك فإن القرآن الكريم أخذ على عاتقة تبيين وتعليم الناس **((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ))**[983] فالحوار من أهم الأمور التي اهتم بها القرآن الكريم وجعلها طريقا لتفاهم الناس فيما بينهم وحل مشاكلهم0

**أولا: أركان الحوار**– ينقسم الحوار إلى ركنين أساسيين هما:

الطرف الأول: (المُلْقي) أو المتكلم أو مبتدئ الحوار، والذي يكون متلقيا في حال تكلّم معه الطرف الثاني، في حال أنهى الأول كلامه.

الطرف الثاني: (المتلقي) أو المستمع إلى كلام الطرف الأول ويكون ملقيا في حال كلامه والطرف الأول مستمع، بعد إنهاء الأول كلامه

وسيركز البحث على الطرف الأول والذي هو النبي موسى(عليه السلام) في حواريات القرآن الكريم والسبب في ذلك: هو أن البحث في معرفة أساليب وواجبات الطرف الأول سيتبين ويتضح الطرف الثاني.

**ثانيا: أنواع الحوار في القرآن الكريم من حيث المتحاورين**

ينقسم الحوار من حيث المتحاورين في القرآن الكريم إلى:.

1– حوار بين الله عزّ وجلّ والملائكة وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى **( وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)**[984]

2. حوار بين الله عزّ وجلّ والأنبياء (عليهم السلام) وقد ورد كثيرا في القرآن الكريم سيذكر البحث على سبيل المثال حوار الله (عز وجل)مع النبي موسى(عليه السلام)

3. حوار بين الله عزّ وجلّ والشيطان، قال تعالى **((قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ* قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ))**[985].

4. حوار بين الأنبياء وأقوامهم وهذا أيضا وارد كثيرا في القرآن الكريم. مثل قوله تعالى **((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبين *أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ *فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبين))**[986]

---

[981] – الكهف:37

[982] المجادلة 1

[983] البقرة 129

[984] البقرة 30

[985] الأعراف 12 . 13

[986] هود 25 . 27

5. حوار بين الأنبياء. مثل الحوار الذي جرى بين موسى (عليه السلام) وشعيب (عليه السلام) قال تعالى (( **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فإن أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ *قَالَ ذَلِكَ بيني وَبينكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**))[987]

6. حوار الناس فيما بينهم قال تعالى ((**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**))[988]

7. حوار مع النفس [989] مثل قوله تعالى ((**فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**))[990]

**8.** الحوار المشترك وهذا الحوار يجمع الحواريات التي جرت بين الأنبياء(عليهم السلام) وأقوامهم إذ قال تعالى ((**أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبينات فَرَدُواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ *قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِين**))[991]

ويكتفي البحث بما ذكر من أنواع الحوار في القرآن الكريم على سبيل الاختصار.

**ثالثا:الفرق بين الحوار والجدال والحجاج**

قد عرفنا الحوار في اللغة والاصطلاح بقي أن نعرف كلا من الجدل والحجاج كي نتمكن من معرفة الفرق بينها

أ- **الجدل:** قال الجوهري ((وجادَلَهُ، أي خاصمه، مُجادَلةً وجِدالاً؛ والاسم الجَدَلُ، وهو شدّة الخصومة. وجَدَلتُ الحبلَ، أَجْدُلُهُ جَدْلاً، أي فَتَلْتُهُ فتلاً محكماً))[992] ومن الأصل اللغوي جاء التعريف الاصطلاحي وهو(أن يخوض _الإنسان_ الصراع، من أجل فكرته ضد المعارضين له، فيتحول الموقف إلى صدام تتجاذبه حالة الكر والفر والهجوم والدفاع، وتهيمن عليه أجواء التوتر الفكري والنفسي والكلامي، من أجل الوصول إلى الغلبة_إن كان هناك مجال للغلبة_أو إلى التفاهم_إن كان هناك سبيل إليه)[993] ويتضح ذلك عند التطرق للآيات القرآنية حيث قال تعالى (( **الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ**))[994]وكذلك قوله تعالى ((**وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ**))[995]وكذلك قوله ((**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**))[996] من خلال ما سبق يتبين إن الجدل: هو حوار ولكن الغرض منه المفاتلة وإسكات الطرف الآخر إذ إن الغاية منه إسكات الآخر وإفتاله فتلاً بغض النظر عن النتائج الجانبية الأخرى.

---

[987] القصص 27

[988] المائدة 27 . 28

[989] ظ : الدكتور محمود البستاني / دراسات في علوم القرآن الكريم ص 266

[990] المائدة 30

[991] التوبة 9. 10

[992] الجوهري / الصحاح في اللغة ج1 ص84

[993] – محمد حسين فضل الله/الحوار في القرآن/ص49

[994] غافر 35

[995] الشورى 35

[996] الرعد 13

وبذلك نستنتج إن كلمة الحوار أوسع مدلولا من كلمة الجدل، باعتبار تضمن الكلمة الثانية معنى الصراع، بينما نجد الكلمة الأولى تتسع له ولغيره0

ب- المحاجَّة: في معناها اللغوي يذكر ابن منظور (( الحُجَّة البُرْهان وقيل الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم وقال الأَزهري الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة....))[997] وهو في الاصطلاح(حوار يتضمن إما حجة أو شبهة في صورة الحجة، والحجة هي البيان الذي يشهد بصحة المقالة وهي الدلالة بمعنى واحد)[998].

وقد وردت عدة آيات في القرآن الكريم في المحاجَّة قال تعالى (( **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فإن اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ))[999] وكذلك قوله تعالى ((**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ * هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**)[1000] وكذلك قول الله عز وجل (( **وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ**))[1001] ومن خلال ما تقدم يتضح إن المحاجَّة: هي نوع من أنواع الحوار بين طرفين مبني على طريقة البرهان، وهو أحد مقومات الحوار الناجح كما سيرد ذكره.

رابعا: **مقومات الحوار الناجح من خلال النظرية القرآنية**

يرتكز الحوار الناجح على جملة أمور هي:.

1. لابد للمحاور (الطرف الأول) أن يكون حواره إما من أجل إعلاء كلمة الله وهذا الذي أرسل الأنبياء من أجله حيث جاءوا بتوحيد الله تعالى ((**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِين** ))[1002] وخصوصاً أنبياء أولي العزم إذ أرسل الله نوح (عليه السلام) يأمرهم بعبادة الله ((**إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِين *أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ** ))[1003]وكذلك إبراهيم (عليه السلام) ((**قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ**))[1004]وكذلك موسى وعيسى والنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) 0أو حوارا يكون طلبا لرضا الله أو يتقرب به إليه وهذا لا يختص به الأنبياء بل يكون عاما، ومن مصاديقه أن يحاور الإنسان من أجل ترسيخ قضية ذات رؤى أخلاقية يريد أن يقنع الناس فيها.

ومن أهم المشاكل التي نعاني منها في الوقت الحاضر هو أن يحاور أحد الطرفين بما لا يرضى الله أو بما يسخطه ويغضبه، فهذا هو الحوار الذي لا يرتقي إلى أدنى مراتب النجاح،وإن مصاديق هذا الحوار كثيرة فمن يحاور من أجل الباطل أو نصرة للظالم أو الطاغية ومثال ذلك سحرة فرعون أو اليهود والنصارى الذين كانوا يجادلون النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) مع علمهم بنبوته ((**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بين يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي**

---

[997] ابن منظور / لسان العرب ج2 ص226

[998] – البحراني/بهجة الخاطر ونزهة الناظر/ص58-59

[999] البقرة 258

[1000] آل عمران 65 . 66

[1001] الأنعام 80

[1002] النحل 36

[1003] نوح 3.1

[1004] الأنبياء 56

**اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبيناتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبين ))** [1005] وأما في الوقت الحاضر فمصادقيه كثيرة.ولابد من القول إن هذا الحوار وإن تبادر إلى ذهن القارئ أو المستمع أنه ناجح فإن هذا التبادر غير صحيح ؛لأن هذا النجاح آنيّ حيث لا يفلح هذا النوع من الحوار **((فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ))**[1006] لأنه قد افتقر إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى وغايته الباطل ولا يفلح الباطل مطلقاً حيث أتى.

2. الاحترام بين الطرفين الأول والثاني ويعد هذا من أهم مقومات الحوار الثقافي الناجح بل من دونه لا ينجح الحوار بغض النظر عن الاختلاف بين الطرفين سواء كان هذا الاختلاف في العقيدة أم في الديانة أو وجهات النظر أو الأفكار ؛ وللأسف هذا ما نفتقر إليه في الوقت الحاضر حيث لو تأملنا في أغلب الحواريات التي تجري في الوقت الراهن سنجدها تفتقر الاحترام بين الطرفين ولا يقصد البحث الاحترام الشكلي الذي لا يؤدي غرضه وهو نجاح الحوار، فحينما يشتد الحوار ويصل إلى نقطة الخلاف فإنه يظهر كل من الطرفين على حقيقته إذ تنعدم الاحترامات بينهما ؛ إذن ليس العبرة أن يبتدئ الطرفين الحوار بالاحترام بل المهم أن يستمر في الاحترام إلى نهاية الحوار وان كان الطرف الثاني لا يحترم الطرف الأول ولكن لابد للطرف الأول (الذي هو النبي في اغلب حواريات القرآن الكريم ) من أن يبدأ باحترام الطرف الثاني ويستمر في ذلك فإنه سوف يؤثر في الطرف الثاني ولو بنسبة محددة. وهذا ما جاءت به النظرية القرآنية فللمتأمل في أول حوار جرى في الكون بين الله عز وجل والملائكة سيجده غايةً في الأدب والاحترام.

قال تعالى **(( وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ *وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ))**[1007] وهذا من أعظم حواريات القرآن الكريم خاصة إنه جرى بين الله رب العالمين من جهة والملائكة من جهة أخرى. إذ يستطيع الله أن يبين لهم انه ليس لكم حق الاعتراض أو الاستفهام أو معرفة سبب اختيار الخلافة للإنسان. ولكن الله قد ردَّ عليهم وبَيَّنَ لهم ذلك من خلال البرهان وأقنعهم عقليا بأنَّ الإنسان مفضل عليكم بعلمه حيث إن آدم أنبأهم بما لا يعلمون به، ولذلك أقروا وعرفوا سبب إعطاء الإنسان الخلافة في الأرض0 ويعد هذا الحوار هو الحوار المثالي على نطاق كل المقاييس ومن كل النواحي.

وبعد ذلك مباشرة يذكر لنا القرآن الكريم محاورةً بين الخير والشر متمثلةً بين من كان قمةً بالأدب والخلق الرفيع وبين من لا يمتلك أدنى مستويات الأخلاق والآداب حيث قال تعالى **(( وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبأنًاً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ* لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ))**[1008]وإن كل الأنبياء في حواراتهم مع أقوامهم قد ركزوا على عامل الاحترام (أي احترام الطرف الآخر) وخصوصاً أنبياء أولي العزم حيث ظهر ذلك جليا في حواراتهم ويستدل البحث في حوار موسى (عليه السلام) فقد نصّ عليه توصية من الله تعالى **((اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى * قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى *قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى *فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ))**[1009] وما يستدل به على القول الَّلين هو قولهما والسلام على من اتبع الهدى.

---

[1005] الصف 6

[1006] يونس 17

[1007] البقرة 30 . 32

[1008] المائدة 27 . 29

[1009] طه 43 . 47

أما رسولنا الكريم رسول الرحمة ونبي الأمة الذي لقب بالصادق لصدقه والأمين لأمانته فقد ذكر القرآن الكريم له مطلق حسن الخلق والأدب في التعامل مع الآخرين سواء كان داخل الحوار أو خارجه حيث قال تعالى **((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ))**[1010] وكذلك قوله تعالى **((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ))** [1011]

3. تهيؤ الطرف الأول واستعداده قبل الخوض في الحوار حتى يضمن نجاح الحوار وايجابيته. وهذه مهمة تقع على عاتق الطرف الأول ومن خلالها يتقن الحوار وإن خير مثال على ذلك ما جاء في القرآن الكريم من حوار وتوصيات من الله تعالى إلى موسى (عليه السلام) حينما أرسله إلى فرعون حيث قال تعالى **((وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى * قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى * وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى * لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى * اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي*يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً *وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً ))**[1012] ويفهم من الحوار الذي جرى بين الله عز وجل وموسى (عليه السلام) العمل على تهيئ موسى قبل الدخول في الحوار مع فرعون وملأه وذلك من خلال رؤيته المعجزات العصا واليد البيضاء وطلب موسى (عليه السلام) مساعدة أخيه هارون فلو دخل موسى بالحوار من دون رؤية هذه المعجزات وهذا الدعم من قبل الله عز وجل **((قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى))**[1013] فما كان حصل في حواره ؟ فلنتأمل في الآيات القرآنية الآتية **(( فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ * اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ *قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ * وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ* قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ))**[1014] وسرعان ما دخل موسى بالحوار مع فرعون وملأه مستعدا ومتهيئا حتى أتت نتائج ذلك جليةً بأروع وأكمل وأعلى درجات الايجابية في الحوار **(( فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ *قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ *رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ*قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ* إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ))**[1015].

من ذلك نفهم أنه لابد من التهيؤ قبل الخوض في الحوار سواء كان هذا التهيؤ نفسيا أم عقليا ولكنه مهم جدا لضمان ايجابية الحوار ونجاحه؛ وكذلك من أهميته إتقان ما سيلقيه الطرف الأول في الحوار وإن كل ما يلقيه هو على وفق منهجية مدروسة ومتقنه.

4. لا بد في الحوار من الانطلاق من نقطة مشتركة يبتدئ منها طرفا الحوار حتى يصلا إلى النتيجة وبذلك يكون الحوار ايجابيا. وان لم تكن هناك نقطة مشتركة ينطلق منها الطرفان في الحوار فهنا لا بد للطرف الأول أو مبتدأ الحوار من إيجاد نقطة مشتركة يبدأ منها الحوار، ويمكن للبحث أن يسمي هذه النقطة مشكلة الحوار أو المشكلة التي من أجلها عقد الحوار، ولابد من أن تكون هذه

---

[1010] آل عمران 159

[1011] القلم 4

[1012] طه 17 . 35

[1013] طه 46

[1014] القصص 30 . 35

[1015] الشعراء 46 . 51

النقطة واحدة حتى يضمن نجاح الحوار وعدم تشتته وخروجه عن الموضوع بغض النظر عن نوع الموضوع، وهذا لا يعني أن كل من الطرفين لا يمتلك نقطة ينطلق منها للحوار بل هناك اختلاف بين نقطة كل من الطرفين.أو إن كل من الطرفين يمتلك عدة نقاط للحوار. وهذا يعد من أهم المشاكل التي يواجهها الحوار في الوقت الحاضر بل هذه المشاكل تجعل الحوار عقيما لا جدوى فيه ولا فائدة منه، فينطلق سلبيا وينتهي فاشلا.

5. الاستدراج في الحوار وهو أنك تستدرج الطرف الثاني شيئا فشيئا وذلك عندما تبدأ من النقطة المشتركة بعد ذلك تستدرجه من خلال البرهان وتجعله يسلم بالبرهان ومن ثم تنتقل إلى البرهان الثاني والثالث حتى يصبح الطرف الثاني مذعنا أو مقرا بما تريد وقد حصل ذلك من خلال الاستدراج في الحوار. وأكثر ما يمكن تطبيق هذه النظرية في الحواريات العقائدية. وخصوصاً ما يعانيه العالم بصورة عامة والعراق بصورة خاصة من مشكلة الطائفية المقيتة وتأثيراتها حيث أصبح كل من طرفي الحوار يُكفِر الآخر ويبيح دمه ؛ ولا بد من حل هذه المشكلة والعمل على إنجاح الحوار من خلال ما يقوم به الطرف الأول من استدراج الطرف الثاني شيئا فشيئا على سبيل الوصول إلى حلٍ في أدنى حدوده هو أن لا يكفر أحدهما الآخر، وهذه بحد ذاتها تعد نتيجة ايجابية. فليس شرط إن يؤمن تماما الطرف الثاني بما يطرحه الطرف الأول حتى ينجح الحوار، بل مجرد الوصول إلى نتيجة ايجابية بأدنى مستوياتها يعد ذلك الحوار ايجابيا0

6. لابد للطرف الأول في الحوار من أن يمتلك زمام المبادرة والسيطرة على الحوار خوفا من التشتيت ولضمان ايجابيته وهذا يتطلب اتقانا وقدرة في السيطرة على الحديث وتسييره وذلك من خلال قلة الكلام والإجابة والطرح بحسب ما يريد هو. وان أكثر ما تعالجه هذه النظرية في الوقت الحاضر هو انجرار الحوار إلى المسائل العقيمة والشائكة والتي تقتل الحوار، فيمكن للطرف الأول معالجتها من خلال السيطرة على الحوار. ويتجلى ذلك من خلال ما جاء في القرآن الكريم من حوار موسى (عليه السلام) وفرعون((**قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى *قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى * قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى * كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى * مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى** ))[1016] وكذلك في قوله تعالى ((**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بينهُمَا إن كُنتُم مُّوقِنِينَ** ))[1017] فحينما سأل فرعون عن رب العالمين أجابه موسى (عليه السلام) إجابةً مختصرة مع العلم إنه يستطيع التفصيل في ذلك خصوصا إن السؤال يوجب إجابةً تفصيلية ولكن موسى من أجل السيطرة على الحوار وحتى لا يفسح المجال لفرعون أن يورد الشبهات عليه التي إن أجاب عليها فإنَّ الملأ لا يفهمون كلامه ولكن عندما سمحت الفرصة وسيطر موسى على الحوار بيَّنَ تفصيلاً من هو رب العالمين، وهذا من أهم ما يستدل به على السيطرة على الحوار وبذلك يضمن ايجابيته.

**المبحث الثاني:الحوار بين نبي الله موسى (عليه السلام) وقومه**

إن حوار موسى (عليه السلام) مع قومه انقسم إلى قسمين:.

أ. حواره مع فرعون وملأه

ب . حواره مع بني إسرائيل.

وسوف يركز البحث على القسم الأول كونه يمثل الحوار مع الآخر0

إن حوار موسى(عليه السلام) مع فرعون وملأه تطرقت له عدة آيات ولكن قد ورد مفصلاً في سورة طه،وسوف يقوم البحث بدراسته على النحو الآتي:

**1- حوار موسى(عليه السلام) مع فرعون:**

[1016] طه 49 . 55

[1017] الشعراء 23 . 24

إن حوار موسى مع فرعون ابتدأ بتكليف من الله (عز وجل) لموسى (عليه السلام) حيث أمره بالذهاب مع أخيه إلى فرعون وأوصاه بأنَّ يقولا له قولا لينا، ومن هنا قد تطرق القرآن إلى أهم نقطة في حوار موسى مع فرعون وهو القول اللّين، وهذا القول في هذه الآية قد احتوى جميع مقومات الحوار الناجح، فكان الطلب من أجل توحيد الله وإعلاء كلمته، وكان معبرا عن الاحترام الصادر من الطرف الأول متمثلا بموسى وهارون (عليهما السلام)،ودائما القول اللين يعطيك التهيؤ والاستعداد للحوار مع الآخر حتى وإن اختلف معك فكرا وعقيدة، واللين في القول من أحد خصائص الاستدراج في الهداية والتغيير، وهذا ما اتسم به الخطاب القرآني لتغيير الناس0 وكذلك القول اللين يجعلك تمتلك زمام المبادرة في الكلام والسيطرة على الحوار من التشتيت وذلك عندما يكون متقنا0

قال تعالى ((**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**))[1018] قال الرازي (أن من عادة الجبابرة إذا غلظ لهم في الوعظ أن يزدادوا عتواً وتكبراً، والمقصود من البعثة حصول النفع لا حصول زيادة الضرر فلهذا أمر الله تعالى بالرفق)[1019] وقال الشيرازي (بينت الآية طريقة التعامل المؤثّرة مع فرعون، فمن أجل أن تنفذا إليه وتؤثرا فيه)[1020] وقد بين الشيخ مكارم الشيرازي الفرق بين (يتذكر) و (يخشى) قائلا (والفرق بين «يتذكّر» و «يخشى» هنا هو أنكما إذا واجهتماه بكلام لطيف، رقيق، ملائم، وتبينان في الوقت ذاته المطالب بصراحة وحزم، فيحصل أحد الاحتمالين: أن يقبل من صميم قلبه أدلتكما المنطقيّة ويؤمن، والاحتمال الآخر هو أن يخاف على الأقل من العقاب الإلهي في الدنيا أو الآخرة، ومن زوال ملكه وقدرته، فيذعن ويسلم ولا يخالفكما)[1021] حيث أن هدف موسى (عليه السلام)هو إنجاح الحوار والخروج بنتيجة إيجابيه ؛ لذلك أمره الله بأنَّ يقول له قول لين وإن أهم نقطة في الحوار إنك تؤثر على نفسك من أجل الأهداف السامية والغايات العليا وهذا ما تميز به الأنبياء قال الطباطبائي (و من أدبهم في المحاورة و الخطاب أنهم كانوا ينزلون أنفسهم منزلة الناس فيكلمون كل طبقة من طبقاتهم على قدر منزلتهم من الفهم، و هذا ظاهر بالتدبر فيما حكي من محاوراتهم الناس على اختلافهم المنقولة عن نوح فمن بعده، و قد روى الفريقان عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم")[1022] فلا بد للمحاور أن يتمتع بتوسعة من القول اللين والكلام الجميل والأدب الرفيع خاصة داخل الحوار ويتمم الفخر الرازي بنكتة جميلة ((واعلم أن أحوال القلب ثلاثة. أحدها: الإصرار على الحق. وثانيها: الإصرار على الباطل. وثالثها: التوقف في الأمرين، وأن فرعون كان مصراً على الباطل وهذا القسم أردأ الأقسام فقال تعالى: (( **فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أو يخشى** )) فيرجع من إنكاره إلى الإقرار بالحق وإن لم ينتقل من الإنكار إلى الإقرار لكنه يحصل في قلبه الخوف فيترك الإنكار وإن كان لا ينتقل إلى الإقرار فإن هذا خير من الإصرار على الإنكار)[1023] وقد أتم الحوار بقوله ((**فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى * إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى**))[1024] وقد كان الطلب موجه من الله عز وجل إلى موسى وهارون ليذهبا إلى فرعون فيقولا له أرسل معنا بني إسرائيل. فإن القارئ للآيات من أول وهلة يتصور إن السبب الوحيد من مجيء موسى وهارون هو لطلب إرسال بني إسرائيل معهم ولكن عندما يتأمل في الآيات جيدا يجد أن هناك هدفا ثانيا مهما وهو دعوة فرعون للإيمان، والذي يدل على ذلك هو:

1- من البديهي عندما يأتيان إلى طاغية جبار ويطلبان منه ما طلبا فإنه سيسأل عدة أسئلة ويستفسر عن أسباب إرساله لبني إسرائيل

---

[1018] طه 44،43

[1019] الرازي / التفسير الكبير/ج10 ص411

[1020] مكارم الشيرازي / الأمثل ج10 ص6

[1021] مكارم الشيرازي / الأمثل ج10 ص6

[1022] الطباطبائي / الميزان ج 6 ص164

[1023] الفخر الرازي / التفسير الكبير/ ج10 ص411

[1024] طه 48،47

2- إن تهيؤ موسى وإرائته المعجزات خير دليل على أنه سيدخل في حوار مع الطرف الآخر وهو فرعون حيث قال تعالى **((وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ *اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ ))**[1025] 0

ومما يؤيد ذلك قول الشيخ مكارم الشيرازي (الصحيح أنّ دعوة موسى لم تكن من أجل نجاة بني إسرائيل من قبضة الفراعنة فقط، بل كانت _ وبشهادة سائر آيات القرآن _ تهدف أيضاً إلى نجاة فرعون والفراعنة أنفسهم من قبضة الشرك وعبادة الأوثان. إلاّ أنّ أهميّة هذا الموضوع، وارتباطه المنطقي بموسى كان السبب في أن يضع إصبعه على هذه المسألة بنفسه)[1026]

وقد بدا فرعون كلامه بسؤال **(( قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى * قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى *قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى*كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى *مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى *وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ))**[1027] ويذكر الرازي نكتة جميلة جدا حول سؤال فرعون حيث قال (أنه سبحانه حكا عنه في هذه السورة أنه قال: ( فَمَن رَّبُّكُمَا يا موسى ) وقال في سورة الشعراء: ( وَمَا رَبُّ العالمين ) فالسؤال هاهنا (بمن) وهو عن الكيفية وفي سورة الشعراء (بما) وهو عن الماهية وهما سؤالان مختلفان والواقعة واحدة والأقرب أن يقال سؤال (من) كان مقدماً على سؤال (ما) لأنه كان يقول إني أنا الله والرب فقال فمن ربكما، فلما أقام موسى الدلالة على الوجود وعرف أنه لا يمكنه أن يقاومه في هذا المقام لظهوره وجلائه عدل إلى المقام الثاني وهو طلب الماهية وهذا أيضاً مما ينبه على أنه كان عالماً بالله لأنه ترك المنازعة في هذا المقام لعلمه بغاية ظهوره وشرع في المقام الصعب لأن العلم بماهية الله تعالى غير حاصل للبشر)[1028]

قال الطباطبائي (فقول فرعون: "فمن ربكما" ليس إنكارا لوجود خالق الكل و لا إنكار أن يكون له إله كما يظهر من قوله: "و يذرك و آلهتك" و إنما هو طلب منه للمعرفة بحال من اتخذاه إلها و ربا من هو غيره؟ و هذا معنى ما تقدم أن فرعون يتغافل في قوله هذا عن دعوتهما إلى الله سبحانه و هما في أول الدعوة فهو يقدر و لو كتقدير المتجاهل أن موسى و أخاه يدعوانه إلى بعض الآلهة التي يتخذ فيما بينهم ربا من دون الله فيسأل عنه)[1029] ومن ذلك يتبين أن فرعون عندما سأل عن الله بهذه الصورة والكيفية حيث قال ربكما فإنه أراد أن يقول أنني أنا الرب فكيف تقول إن هناك إله غيري **((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِين))**[1030] وبذلك فإنه أراد أن يضل الناس ومما يدلل على ذلك طلبه من هامان أن يبني له صرحا لعله يطلع إلى إله موسى وبذلك فقد أوهم الناس ( الملأ) حيث يعلم إنه لا يمكن رؤيته.

وعندما جاء الرد من نبي الله موسى (عليه السلام) حيث قال تعالى **((قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى))**[1031] فإن رد موسى(عليه السلام) باختصار مع العلم إن سؤال فرعون كان متشعب يحتاج إلى إجابة تفصيلية دقيقة، وإن كان قصير الكلمات فقد عرّف الله بتعريف غاية في الروعة والجمال والإحكام مع قصره واختصاره وهذا ما يستفاد من حوار موسى إنه كلما كان الجواب أقصر في الرد على الطرف الآخر كان أكثر إحكاما ودقة وإنك لا تفسح للطرف الآخر مجالا لكي يكثر من الأسئلة ويثير من

---

[1025] القصص 31. 32

[1026] مكارم الشيرازي / الامثل/ج10 ص10

[1027] طه 56.49

[1028] الرازي / التفسير الكبير/ج10 ص416

[1029] الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن ج14 ص87

[1030] القصص 48

[1031] طه 50

الشبهات أضف إلى ذلك إنه كلما كان الجواب أقصر كان أسرع في الوصول إلى النتيجة وهذا مما يجعل الحوار ايجابيا. وبعد ذلك سأل فرعون مرة أخرى قائلا ((**قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى**))[1032] قال الطباطبائي ((أي ما حال الأمم و الأجيال الإنسانية الماضية الذين ماتوا و فنوا لا خبر عنهم و لا أثر كيف يجزون بأعمالهم و لا عامل في الوجود و لا عمل و ليسوا اليوم إلا أحاديث و أساطير.....و ظاهر الكلام أنه مبني على الاستبعاد من جهة انتفاء العلم بهم و بأعمالهم للموت و الفوت كما يشهد به جواب موسى (عليه السلام))[1033]ويذكر الآلوسي في تفسير الآية قائلا (لما شاهد اللعين ما نظمه (عليه السلام) في سلك الجواب من البرهان النير على الطراز الرائع خاف أن يظهر للناس حقيّة مقالاته (عليه السلام) وبطلان خرافات نفسه ظهوراً بينا أراد أن يصرفه (عليه السلام) عن سننه إلى ما لا يعنيه من الأمور التي لا تعلق لها في نفس الأمر بالرسالة من الحكايات موهماً أن لها تعلقاً بذلك ويشغله عما هو بصدده عسى يظهر فيه نوع غفلة فيتسلق بذلك إلى أن يدعي بين يدي قومه نوع معرفة)[1034] وأتم موسى (عليه السلام) قائلا ((**قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى * كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى * مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى**))[1035]

**إذ انقسم رده إلى قسمين:**

**الأول:** رده على فرعون وهذا واضح وجلي للقارئ إذ بيّن له إن القرون الأولى علمها عند الله في كتاب لا يضل ولا ينسى.

**وأما الثاني:** فكان للقوم وهذا عندما تسنت له الفرصة ويفهم هذا من خلال سياق الآيات (لكم.... وأنعامكم...خلقناكم...ونعيدكم... الخ) حيث جاءت بصيغة الجمع، وقد وضح في قوله صفات الله تعالى من ألمدبريه حيث أنه سهل لكم الأرض وجعل لكم فيها سبلا وكذلك الماء الذي ينزل من السماء بإذنه وهذا من أجلكم وقد اتضحت صفة ألمدبريه في قوله كلوا وارعوا أنعامكم حيث أن ذلك يجري بإذن الله ونعمته عليكم وهو الذي رزقكم إياها وبذلك فقد أبطل قول فرعون حيث كان يدعى إنه مدبر لأمورهم قال تعالى (( **فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** ))[1036]، وأتم قوله بتبيين صفات أخرى من صفات الله وهي الخالقية والميعاد وكذلك البعث بعد الموت وأخيرا فقد قام موسى (عليه السلام) بإظهار المعجزات، فكذب فرعون وأصر على الكفر قال الطباطبائي (و لقد أريناه آياتنا كلها فكذب و أبى" الظاهر أن المراد بالآيات العصا و اليد و سائر الآيات التي أراها موسى فرعون أيام دعوته قبل الغرق كما مر في قوله: "اذهب أنت و أخوك بآياتي" فالمراد جميع الآيات التي أريها و إن لم يؤت بها جميعا في أول الدعوة كما أن المراد بقوله: "فكذب و أبى" مطلق تكذيبه و إبائه لا ما أتى به منهما في أول الدعوة.)[1037]

وعندما أدرك فرعون الخطر المحدق به وخشي من تصديق الملأ لما قاله موسى (عليه السلام ) فقال ((**قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى**))[1038] حيث رماه بالسحر وبين للملأ بأنَّه يريد أن يخرجكم من أرضكم

---

[1032] طه 51

[1033] الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن ج14 ص89

[1034] الآلوسي / تفسير الآلوسي ج12 ص173

[1035] طه 5552

[1036] النازعات 24

[1037] الطباطبائي / الميزان ج14 ص91

[1038] طه 57

(( **فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِين * قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ** ))[1039] فكان الادعاء نفسه وهو إنكما تريدان أن تخرجونا من أرضكم وتكون لكما الكبرياء. قال الطباطبائي (قال أ جئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى" الضمير لفرعون و قد اتهم موسى أولا بالسحر لئلا يلزمه الاعتراف بصدق ما جاء به من الآيات المعجزة و حقية دعوته، و ثانيا بأنَّه يريد إخراج القبط من أرضهم و هي أرض مصر، و هي تهمة سياسية يريد بها صرف الناس عنه و إثارة أفكارهم عليه بأنَّه عدو يريد أن يطردهم من بيئتهم و وطنهم بمكيدته و لا حياة لمن لا بيئة له)[1040] وأتم فرعون كما ورد في قوله تعالى ((**فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بيننَا وَبينكَ مَوْعِداً لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَاناً سُوًى**))[1041] ويذكر الشيخ الشيرازي نكتة جميلة في تفسير هذه الآية حيث يقول (وينبغي التذكير بأنَّ الحكّام الطغاة، ومن أجل أن يهزموا خصمهم في المعركة، ويرفعوا معنويات أتباعهم وأعوانهم الذين ربّما وقعوا تحت تأثيره (كما في قصّة موسى ومعجزاته فلا يبعد أن يكونوا قد وقعوا تحت تأثيره) فإنهم يعيدون إليهم المعنويات والقوّة، ويتعاملون في الظاهر مع أمثال هذه المسائل بصرامة وشدّة، ويثيرون الصخب حولها)[1042].

وقد أجاب موسى قائلا (( **قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى**))[1043] قال الطباطبائي (الضمير لموسى و قد جعل الموعد يوم الزينة...قال موسى موعدكم يوم الزينة و يوم حشر الناس في الضحى، و ليس من البعيد أن يكون مفعولا معه و المعنى موعدكم يوم الزينة مع حشر الناس في الضحى و يرجع إلى الاشتراط.و إنما اشترط ذلك ليكون ما يأتي به و يأتون به على أعين الناس في ساعة مبصرة.)[1044]

**2- حوار موسى (عليه السلام) مع السحرة**

ابتدأ موسى (عليه السلام) حواره مع السحرة بوعظهم وتنبيههم قبل أن يبدأ الحوار حيث قال تعالى ((**قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى * فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بينهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى * قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى *فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى * قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى *قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى*وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى**))[1045] قال الطباطبائي (ظاهر السياق أن المراد بتولي فرعون انصرافه عن مجلس المواعدة للتهيؤ لما واعد، و المراد بجمع كيده جمع ما يكاد به من السحرة و سائر ما يتوسل به إلى تعمية الناس و التلبيس عليهم و يمكن أن يكون المراد بجمع كيده جمع ذوي كيده بحذف المضاف و المراد بهم السحرة و سائر عماله و أعوانه و قوله: "ثم أتى" أي ثم أتى الموعد و حضره.)[1046] وقال الجزائري (مازال السياق في الحوار الدائر بين موسى (عليه السلام) والسحرة الذين جمعهم فرعون للمباراة فأخبر تعالى عن موسى أنه قال لهم مخوفاً إياهم علهم يتوبون: (ويلكم لا تفتروا على الله كذباً) أي لا تتقولوا على الله فتنسبوا إليه ما هو كذب ( فيسحتكم بعذاب ) أي يهلككم بعذاب إبادة واستئصال. ( وقد خاب من افترى ) أي خسر

---

[1039] يونس77.76

[1040] الطباطبائي / الميزان ج14 ص91

[1041] طه 58

[1042] مكارم الشيرازي / الأمثل ج10 ص22 .23

[1043] طه 59

[1044] الطباطبائي / تفسير الميزان

[1045] طه 60. 69

[1046] الطباطبائي / الميزان ج14 ص91

من كذب على الله أو على الناس)[1047] وقد قال ابن كثير في كلام موسى لهم (لا تُخَيِّلُوا للناس بأعمالكم إيجاد أشياء لا حقائق لها، وأنها مخلوقة، وليست مخلوقة، فتكونون قد كذبتم على الله، ( **فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ** ) أي: يهلككم بعقوبة هلاكًا لا بقية له، (( **وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى * فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بينهُمْ** ) قيل: معناه: أنهم تشاجروا فيما بينهم فقائل يقول: ليس هذا بكلام ساحر، إنما هذا كلام نبي. وقائل يقول: بل هو ساحر))[1048] وأتم الجزائري قائلا (ولما سمعوا كلام موسى هذا اختلفوا فيما بينهم هل صاحب هذا الكلام ساحر أو هو كلام رسول من في السماء)[1049] ومن خلال ما سبق يتضح أن موسى (عليه السلام) نبههم قبل أن يبدءوا ويدخلوا في المحاورة أن ارجعوا إلى صوابكم ولا تفتروا على ربكم وقد تكلم بلهجة شديدة وقوية وكان ذلك بسبب إيمانه بالله حيث قال تعالى (( **قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى {45} قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى** ))[1050] حيث كان يتحدث بثقة عالية أمام ذلك الجمع الغفير مع العلم إنه لا يملك إلا نفسه وأخيه هارون وإن الباقين كلهم من ملأ فرعون وسحرة ومن جاء ليشاهد ما سيحصل في هذا الحدث المهم فالمتأمل في هذا الموقف سيجده غاية في الصعوبة وهذا ما كان يخطر ببال فرعون وملأه والسحرة حيث كانوا يتوقعون أنهم سيغلبون. ولكن عندما تكلم موسى بهذه الطريقة وهذه اللهجة استغربوا من ذلك وتنازعوا فيما بينهم وبدأ الخوف يضربهم من الأعماق. وهذا هو المهم حيث لابد لمن يحاور أن يتمتع بالثقة العالية وأن يوصل الرسالة للطرف الآخر إنه في موقف قوي وهذا ما كان عليه موسى (عليه السلام ) لأنه كان مع الله. قال الطباطبائي ( فالرأي هو أن يجمعوا كل كيد لهم ثم يدعوا الاختلاف و يأتوا صفا حتى يستعلوا و قد أفلح اليوم من استعلى. فأكدوا عليهم القول بالتسويل أن يتحدوا و يتفقوا و لا يهنوا في حفظ ملتهم و مدنيتهم و يكروا على عدوهم كرة رجل واحد، و شفع ذلك فرعون بمواعد جميلة وعدهم إياها كما يظهر من قوله تعالى في موضع آخر: "قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين، قال نعم و إنكم إذا لمن المقربين)[1051]

وبعد ذلك بدأت المحاجَّة بقول السحرة ((**قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى *فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** ))[1052] قال الطباطبائي (قيل فأتوا الموعد و قد حضره موسى فقيل فما فعلوا؟ فقيل: "قالوا يا موسى إما أن تلقي – أي عصاك – و إما أن نكون أول من ألقى" و هذا تخيير منهم لموسى بين أن يبدأ بالإلقاء أو يصبر حتى يلقوا ثم يأتي بما يأتي، "قال موسى: بل ألقوا" فأخلى لهم الظرف كي يأتوا بما يأتون به و هو معتمد على ربه واثق بوعده من غير قلق و اضطراب و قد قال له ربه فيما قال: "إنني معكما أسمع و أرى)[1053] وقال الفخر الرازي (وقالوا: ( **إِمَّا أَن تُلْقِيَ** ) لدلالة ما تقدم عليه وقوله: ( **إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أولَ مَنْ ألقى** ) معناه إما أن تلقى ما معك قبلنا، وإما أن نلقى ما معنا قبلك، وهذا التخيير مع تقديمه في الذكر حسن أدب منهم وتواضع له، فلا جرم رزقهم الله تعالى الإيمان ببركته، ثم إن موسى (عليه السلام) قابل أدبهم بأدب فقال: (( **بَلْ أَلْقُواْ** ))[1054] وقال مكارم الشيرازي (قال بعض المفسّرين: إنّ اقتراح السّحرة هذا إمّا أن يكون من أجل أن يسبقهم موسى (عليه السلام)، أو إنّه كان احتراما منهم لموسى، وربّما كان هذا الأمر هو الذي هيّأ السبيل

---

[1047] الجزائري / أيسر التفاسير ج2 ص443

[1048] ابن كثير / تفسير القرآن العظيم ج5 ص301

[1049] الجزائري / أيسر التفاسير ج2 ص443

[1050] طه 45 . 46

[1051] الطباطبائي / الميزان ج 14 ص93

[1052] طه 65 . 69

[1053] الطباطبائي / الميزان ج14 ص93

[1054] الرازي / التفسير الكبير ج 10 ص433

إلى أن يذعنوا لموسى (عليه السلام) ويؤمنوا به بعد هذه الحادثة)[1055] ويذكر الفخر الرازي نكته جميلة حول الآية الكريمة إذ قال (السؤال لم قدمهم في الإلقاء على نفسه..... والجواب أنه (عليه السلام )كان قد أظهر المعجزة مرة واحدة فما كان به حاجة إلى إظهارها مرة أخرى والقوم إنما جاؤوا لمعارضته فقال (عليه السلام): لو أني بدأت بإظهار المعجزة أولاً لكنت كالسبب في إقدامهم على إظهار السحر وقصد إبطال المعجزة وذلك غير جائز، ولكني أفوض الأمر إليهم حتى أنهم باختيارهم يظهرون ذلك السحر ثم أنا أظهر المعجز الذي يبطل سحرهم فيكون على هذا التقدير سبباً لإزالة الشبهة )[1056] وبعد ذلك الق السحرة حبلهم وعصيهم فسحروا أعين الناس قال تعالى ((**فَلَمَّا أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ** ))[1057]. قال الطبري (فألقوا ما معهم من الحبال والعصيّ، فإذا حبالهم، ترك ذكره استغناء بدلالة الكلام الذي ذكر عليه عنه، وذُكر أن السحرة سحروا عين موسى وأعين الناس قبل أن يلقوا حبالهم وعصيهم، فخيل حينئذ إلى موسى أنها تسعى)[1058] وقال الرازي (قال ابن عباس رضي الله عنهما: (( **أَلْقَوْاْ حبالهم وَعِصِيَّهُمْ** )) ميلاً من هذا الجانب وميلاً من هذا الجانب فخيل إلى موسى (عليه السلام) أن الأرض كلها حيات وأنها تسعى فخاف فلما قيل له: ((**أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُواْ** )) ألقى موسى عصاه فإذا هي أعظم من حبالهم وعصيهم ثم أخذت تزداد عظماً حتى ملأت الوادي ثم صعدت وعلت حتى علقت ذنبها بطرف القبة..... فصاح موسى (عليه السلام ) فأخذها فإذا هي عصى كما كانت ونظرت السحرة فإذا هي لم تدع من حبالهم وعصيهم شيئاً إلا أكلته فعرفت السحرة أنه ليس بسحر وقالوا أين حبالنا وعصينا لو لم تكن سحراً لبقيت فخروا سجداً وقالوا (آمنا بِرَبّ العالمين * رَبّ موسى وهارون ))[1059] وأتم الرازي قائلا (( يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ) كناية عن موسى (عليه السلام ) والمراد أنهم بلغوا في سحرهم المبلغ الذي صار يخيل إلى موسى (عليه السلام) أنها تسعى كسعي ما يكون حياً من الحياة لا أنها كانت حية في الحقيقة ويقال إنهم حشوها بما إذا وقعت الشمس عليه يضطرب ويتحرك. ولما كثرت واتصل بعضها ببعض فمن رآها كان يظن أنها تسعى، فأما ما روي عن وهب أنهم سحروا أعين الناس وعين موسى عليه السلام حتى تخيل ذلك)[1060] قال الطباطبائي (فإذا حبالهم و عصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى" فيه حذف، و التقدير: فألقوا و إذا حبالهم و عصيهم إلخ، و إنما حذف لتأكيد المفاجأة كأنه (عليه السلام) لما قال لهم: بل ألقوا، لم يلبث دون أن شاهد ما شاهد من غير أن يتوسط هناك إلقاؤهم الحبال و العصي.

و الذي خيل إلى موسى خيل إلى غيره من الناظرين من الناس كما ذكره في موضع آخر: "سحروا أعين الناس و استرهبوهم:" [1061]، غير أنه ذكر هاهنا موسى من بينهم)[1062] للمتتبع لحوار موسى (عليه السلام) ومن خلال ما سبق من آيات وأقوال للمفسرين سيجد أن الحوار كان قمة في الروعة وقد صوره القرآن أجمل تصوير حيث بين جزئياته الدقيقة وكل جزئية كان لها دورا مهما ولو لم يكن الحوار بهذه الدرجة من الإتقان لما القي السحرة سجدا حيث أنهم عندما خيروه في الإلقاء قال لهم ألقوا أنتم أولا ولو ألقى هو أولا لربما امتنع السحرة من الإلقاء لما يروه من معجزه ولم يكن ذلك ذا وقع لدى الحاضرين وكذلك لدى فرعون وملأه وهنا يكمن التسديد الإلهي من جانب وإتقان الحوار من جانب آخر. حيث لابد للمحاور أن يتقن كل ما يريد أن يقوله أو يفعله حتى ينجح الحوار فعندما ألقى موسى عصاه بعدما ألقوا فكانت المعجزة ليست بتحويل العصا إلى أفعى حقيقية بل إن هذه الأفعى أخذت تلتهم العصي والحبال

---

[1055] مكارم الشيرازي / الأمثل ج10 ص29

[1056] الفخر الرازي / التفسير الكبير ج10 ص433

[1057] يونس 82.81

[1058] الطبري /جامع البيان ج18 ص336

[1059] الفخر الرازي / التفسير الكبير ج 10 ص434

[1060] الفخر الرازي / التفسير الكبير ج10 ص435

[1061] الأعراف:116

[1062] الطباطبائي / الميزان ج14 ص93

مع العلم إنه لم يكن واجبها الالتهام حيث أن أصل المعجزة هو تحويل العصا إلى أفعى **((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ))**[1063] وقد عبر الله تعالى عن قدرتها بالفعل (تلقف) وذلك كان أوقع في نفوس الحاضرين وإقناع المعاندين وقد أتت ثمار هذا الحوار واضحة وجليه وهذا من خلال قوله تعالى في إتمام الحوار **(( وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى * قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى * قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبيناتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى )**[1064] وكذلك في سورة الشعراء فقال تعالى **(( فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ *فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ *قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ* رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ * قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ * إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ )**[1065] فبعدما تمت المعجزة من موسى (عليه السلام) و بحضور ذلك الجمع الكبير من السحرة وفرعون وملأه والناس الحاضرة فقد آمنوا من هم أرقى القوم علما، وبما كانوا يشتهروا به من علمهم وكان هذا الإيمان فعليا وقوليا من خلال قوله تعالى **((فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ )**[1066] فسجودهم مباشرة بعدما رأوا المعجزة وبعد ذلك قولهم لموسى آمنا برب العالمين. وهذا ما يكون أوقع وأكثر تأثيرا للمتلقي سواء كان حاضرا أم لا. وإن أهم نتيجة في هذا الحوار هو إيمان السحرة.

وللمتتبع لحوار موسى (عليه السلام) مع فرعون سيجد أن الحوار قد استنفذ جميع مقومات الحوار الناجح وذلك من خلال المحاجَّة التي جرت بين موسى وفرعون والسحرة الذين آمنوا حينئذ والذين هم أرقى طبقة في المجتمع الفرعوني فهذا يعتبر من أعلى درجات التطور في الحوار وهو أن يؤمن القوم آنيا. وإن فرعون في ذلك الوقت أخذته العزة بالإثم وقال **((قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى))**[1067] قال الطباطبائي ( حتى إذا حضروه و اجتمعوا على مغالبته تخاذلوا و انهزموا عنه و آمنوا و اتبعتهم العامة فذهبت طريقتهم المثلى من بينهم و أخرج من لم يؤمن منهم قال تعالى في موضع آخر: "إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها:"[1068]، و إنما رماهم بهذا القول تهييجا للعامة عليهم كما رمى موسى (عليه السلام) بمثله في أول يوم)[1069] وقال الرازي: (ثم بعد إيراد الشبهة اشتغل بالتهديد تنفيراً لهم عن الإيمان وتنفيراً لغيرهم عن الاقتداء بهم في ذلك فقال: **( لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مّنْ خِلاَفٍ))**[1070] ويذكر الطباطبائي قائلا (ظهر ذلك كله بالتدبر في المحاورة الجارية بين فرعون و بينهم إذا قيس بين القولين ففرعون في غفلة من مقام ربه لا يرى إلا نفسه و يضيف إليه أنه رب القبط و له ملك مصر و له جنود مجندة، و له ما يريد..... و لا يذعن قلوبهم و لا توقن بحق إلا عن إجازته و هو قوله للسحرة: "آمنتم له قبل أن آذن لكم)[1071]

---

[1063] الأعراف 117

[1064] طه 69 . 73

[1065] الشعراء 45. 51

[1066] الشعراء 46. 47

[1067] طه 71

[1068] الأعراف:123

[1069] الطباطبائي / الميزان ج14 ص95

[1070] الرازي / التفسير الكبير ج10 ص3

[1071] الطباطبائي / الميزان ج 14 ص96

وقال صاحب تفسير اللباب (اعلم أن فرعون لما شاهد منهم السجود والإقرار خاف أنْ يصير ذلك سبباً لاقتداء سائر الناس بهم في الإيمان بالله وبرسوله ففي الحال ألقى هذه الشبهة في النبي، وهي مشتملة على التنفير)[1072] ومن خلال ما سبق يتبين أن فرعون أصبح في موقف محرج بعدما هزم في الحوار أمام الملأ فخشي من إيمان الناس بموسى فقام على أسلوب الحوار إلى الترهيب والقتل والتخويف وهذه هي عادة الجبابرة فعندما يهزموا بالعلم والمعرفة والحجة فيعتمدوا أسلوب القتل والترهيب وقد قال فرعون ذلك لتخويف الناس وليبقى محافظا على سلطته وملكه من أن يزول فبمجرد إيمان الناس ينتهي ملكه وسلطانه ففعل ذلك ولكن الرد من السحرة كان غايةً في الروعة وهذا هو حال من آمن بالله فإنه لا يهمه عذاب الدنيا ولا يخشى السلاطين حيث قالوا،قوله تعالى: "قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات و الذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا" كلام بليغ في منطوقة بالغ في مفهومه بعيد في معناه رفيع في منزلته يغلي و يفور علما و حكمة فهؤلاء قوم كانوا قبل ساعة و قد ملأت هيبة فرعون و أبهته قلوبهم و أذلت زينات الدنيا و زخارفها التي عنده – و ليست إلا أكاذيب خيال و أباطيل وهم – نفوسهم يسمونه ربا أعلى و يقولون حينما ألقوا حبالهم و عصيهم: "بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون" فما لبثوا دون أن ظهرت لهم آيات الحق فبهرت أبصارهم فطاحت عند ذلك ما كانوا يرون لفرعون من عزة و سلطان و لما عنده من زينة الدنيا و زخرفها من قدر و منزلة و غشيت قلوبهم فأزالت منها رذيلة الجبن و الملق و إتباع الهوى و التوله إلى سراب زينة الحياة الدنيا و مكنت فيها التعلق بالحق و الدخول تحت ولاية الله و الاعتزاز بعزته فلا يريدون إلا ما أراده الله و لا يرجون إلا الله و لا يخافون إلا الله عز اسمه.)[1073] وبعد ما قال فرعون ما قال تكلم السحرة وثبتوا موقفهم 0

وللمتأمل في كلامهم سيجد الفرق واضحا قبل الإيمان وبعده حيث قبل الإيمان لم يكونوا يمتلكوا هذه الثقة التي هم عليها الآن حيث عندما وجههم ونصحهم موسى وجاء بقوله تعالى((**قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى** ))[1074] فتنازعوا فيما بينهم حيث أن كلام موسى قد هزهم من الأعماق مع العلم انه لم يكن فيه تهديد دنيوي بقتل بأي صورة أو شكل من الأشكال وأما بعد إيمانهم ومع حدة فرعون وترهيبه إياهم حيث وعدهم بالقتل بأبشع صورة وإنهم ثبتوا على موقفهم وهذا هو الإيمان الحقيقي وحكي قوله تعالى عنهم ((**قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ** ))[1075] ومن خلال ذلك يتجلى لنا الحوار الناجح وتطوره تدريجيا في مستوى التفكير وأسلوب الطرح وأسلوب تقبل الطرف الآخر وليس للبحث أن يسرد كل ما جاء في القرآن الكريم من حوار موسى مع قومه بقدر ما يريد أن يثبت تطور هذا الحوار وكيفيته.

**نتائج البحث:**

1– الحوار المثالي: إن الحوار الذي جرى بين الله والملائكة يعد حوارا مثاليا على نطاق كل المقاييس ومن كل النواحي للأسباب الآتية:.

أ–عدم تساوي طرفي الحوار في المرتبة، أي إن الطرف الأول هو الله (عز وجل) والطرف الثاني هو الملائكة، ولا يمكن قياس في المرتبة وذلك لان الطرف الأول هو الله (عز وجل)، ومع ذلك فقد تم الحوار.

ب– ايجابية الحوار بنسبة 100%، وذلك لأنه استمد ايجابيته من ايجابية الطرف الأول والثاني فأصبح ناجحا.

ج– الاحترام بين طرفي الحوار، الله (عز وجل) والملائكة، وقد جرى حوار بين الله (عز وجل) والشيطان حيث قال تعالى (( **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ *قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ**

[1072] ابن عادل / تفسير اللباب ج11 ص200

[1073] الطباطبائي / الميزان ج14 ص95

[1074] طه 61

[1075] الشعراء 49 . 50

**أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ *قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ*قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بين أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ))**[1076] إذ إن الطرف الثاني لم يكن مؤدبا في الحوار.

د- طريقة الاستدلال وطرح البرهان والدليل، اذ قال تعالى **((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ))**[1077] وإن هذا البرهان والدليل القاطع هو الذي ميز الحوار وجعله مثاليا؛ لذلك كانت المحاجّة من أرقى أنواع الحوار0

2. إن أهم نتيجة في حوار موسى (عليه السلام) هو إيمان السحرة حيث يعتبر السحرة أرقى القوم علما وتدبيرا وحيلة، وهذا سر الحوار الثقافي الناجح.

3. وللمتتبع لحوار موسى (عليه السلام) مع فرعون سيجد أن الحوار قد تطور وذلك من خلال المحاجَّة التي جرت بين موسى وفرعون والسحرة(وجود البرهان)، فهذا يعتبر من أعلى درجات التطور في الحوار وهو أن يؤمن القوم آنيا، وذلك من خلال الاستدراج والقول اللين وتقديم البرهان في إقناع الآخر بالقضية

4 عالمية القرآن الزمانية والمكانية فهو المداد الذي لا ينتهي ومنه يستمد الإنسان قانون حياته الذي منه كيفية التحاور ثقافيا مع الآخر.

**قائمة المصادر والمراجع:**

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

1- الآلوسي:الفضل شهاب الدين السيد محمود(ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، ط1، 1426هـ، دار الكتب العالمية- بيروت.

2- البحراني، يحيى بن حسين بن عشيرة،بهجة الخاطر ونزهة الناظر في الفروق الفردية اللغوية والاصطلاحية،تحقيق السيد أمير رضا عسكري،ط1 مشهد.

3- البستاني، محمود، دراسات في علوم القرآن الكريم، مطبعة البقيع، الناشر مدينة العلم، إيران قم، الطبعة الأولى 1427هـ.

4- الجزائري، أبو بكر، أيسر التفاسير، موقع التفاسير http://www.altafsir.com.5

5- الجوهري: لأبي نصير إسماعيل بن حماد الجوهري (ت:400هـ)، الصحاح المسمى تاج اللغة وصحاح العربية، دار الفكر بيروت لبنان، ط1، 1424هـ 2003م.

6- الدمشقي: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774هـ )، تفسير القرآن العظيم، طبعة جديدة مأخوذة من دار الكتب المصرية، صححها لجنة من الأساتذة المتخصصين، دار الخير، ط2،1414هـ 1993م.

7- الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان، ط3،1420هـ.

8- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت:666هـ)، مختار الصحاح، منشورات دار ومكتبة الهلال بيروت لبنان، سنة الطبع 1988م.

9- الراغب الأصفهاني: أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ) ضبط هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي بيروت . لبنان،ط1

[1076] الأعراف 11. 16

[1077] البقرة 30. 32

10- الزمخشري: الإمام أبي القاسم جار الله محمد بن عمر بن محمد الزمخشري (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبه وضبطه محمد عبد السلام شاهين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العالمية بيروت . لبنان، ط3، 2003م 1424هـ.

11- الشريف الرضي: نهج البلاغة: مما اختاره الشريف الرضي من اثر أمير المؤمنين للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق السيد صادق الموسوي، الدار الإسلامية بيروت لبنان، ط1، 1414هـ.

12- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ط1، 1423هـ 2002م.

13- الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، موقع الوراقhttp://www.alwarraq.com .

14- الطباطبائي محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، ط1، المحققة 1417هـ 1997م.

15- الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:310هـ)، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت . لبنان، ط4، 1400هـ 1980م .

16- طنطاوي، محمد سيد (ت: 1431هـ)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط3، 1407هـ

17- ابن عادل، تفسير اللباب في علوم الكتاب، ط1،دار الكتب العلمية،1419هـ، تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض.

18- فضل الله، محمد حسين، الحوار في القرآن قواعده- أساليبه-معطياته،ط6، 1421هـ، دار الملاك للطباعة-بيروت.

19- ابن منظور: محمد بن مكرم (ت: 711هـ)، لسان العرب، حققه عامر احمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العالمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2005م 1426هـ.